اتحاد المغرب العربي.. بين ممكنات التكامل ومكامن الشلل

■ وبينما أكدت مصادر شاركت في اجتماع وزراء الخارجية المغاربية أن تأجيل القمة جاء بسبب خلافات بين المغرب والجزائر حول قضية الصحراء إلاّ أن بيان وزارة الخارجية الليبية الذي أعلن أن قمة اتحاد المغرب العربي تأجلت لأجل غير مسمى قال: إنه بعد المشاورات والاتصالات التي جرت الثلاثاء بين وزراء الخارجية رؤي تأجيل القمة حتى يتمكن رئيس مجلس الاتحاد معمر القذافي من تهيئة المناخ الملائم لانعقاده في وقت آخر.

وأياً كانت أسباب الارجاء والإلغاء لقمة اتحاد المغرب العربي إلاّ أنه يعد اخفاقاً لجهود إحياء مسيرة التعاون المشترك وأطر وهياكل الاتحاد المشلولة منذ آخر قمة عقدت في ١٩٩٤م وهي القمه الوحيدة التي عقدها الاتحاد منذ انشائه، خاصة وأن السنوات العشر الماضية شهدت أكثر من محاولة لعقد قمة مغاربية انتهت جميعها إلى الفشل والتأجيل.

أجواء تفاؤل عريضة سادت خلال الأسابيع الماضية ودفعت بالتحركات التحضيرية إلى مراحلها الأخيرة وخاصة تلك الانفراجة التي سادت العلاقات بين دول المغرب العربي وخاصة بين الجزائر والمغرب حيث زار العاهل المغربي العاصمة الجزائرية في مارس أثناء انعقاد القمة العربية بينما قامت الجزائر بإلغاء تأشيرة دخول المغاربة في ابريل مما عدّ مؤشراً لتحسن في العلاقات وتمهيداً لالتئام قمة يحضرها الجميع، أي زعماء الدول الخمس الأعضاء في الاتحاد وهي تونس والجزائر والمغرب وليبيا وموريتانيا.

كذلك تصريحات مسؤولي الدول الأعضاء بدت متفائلة بتجاوز عقد الشلل لأجهزة الاتحاد وأن القادم سيكون في اتجاه عودة المشروع القديم في إقامة كتلة تجارية وتعاون أكبر في مختلف المجالات، لكن ذلك التفاؤل تهاوى في أول لقاء جاد، مما يعني أن الكثير لا يزال بحاجة إلى فعله لتهيئة الأجواء لقيام اتحاد مغاربي فاعل ومقاوم للصدمات والخلافات الطارئة التي لا بد أن يكون التجمع قادراً على احتوائها وليس العكس.

وبالنظر إلى الأهداف التي نصت عليها معاهدة إنشاء الاتحاد يتضح أنها تلتقي مع التطلعات لقيام تجمع فعال يستجيب لعوامل وظروف التاريخ والجغرافيا المشتركة والمتداخلة، ومن هذه الأهداف توثيق أواصر الاخوة التي تربط الأعضاء وشعوبهم ببعضهم البعض وتحقيق وتقدم ورفاهية مجتمعاتهم والدفاع عن حقوقها والمساهمة في صيانة السلام القائم على العدل والانصاف وانتهاج سياسة مشتركة في مختلف الميادين والعمل تدريجياً على تحقيق حرية تنقل الأشخاص وانتقال الخدمات والسلع ورؤوس الأموال فيما بينها.

وبتتبع مسيرة الاتحاد القصيرة وابقاعاتها في اتجاه تحقيق الأهداف المتضمنة في الميثاق وعبر لجان متخصصة نجد أن المنظومة بدأت بقوة وحققت حراكاً وأملاً في أن يشهد الأقليم شراكة قريبة وتعاوناً في مختلف المجالات، حتى أن هذا التجمع كان ينظر إلى أنه سيتحول عما قريب إلى عنصر فاعل في السياسة العربية والاقليمية ويكون أحد التجمعات النموذجية، لكن سرعان ما توارت هذه الممكنات وراء خلافات هامشية وطغت الخلافات لتجعل قمة ١٩٩٤م هي الأخيرة.

فالمتابع لحركة تطور ونمو دول المغرب العربي وواقعها الجغرافي والتاريخي وموقعها الجيو سياسي يمكنها من تشكيل تجمع بنّاء وقوي قادر على مواكبة كافة التطورات الراهنة التي تجري حوله خاصة في الضفة الأخرى للمتوسط أوروبا الساعية إلى حضور فاعل في هذه المنطقة وبناء شراكة أكبر، بينما الدول العربية المغاربية لا تزال رهينة لخلافات قديمة جديدة تكبل حركتها وحراكها في اتجاه التضامن والتكاتف لمواجهة الكثير من قضايا العصر وتضعف موقفها تجاه الآخر والتحولات الراهنة في المنطقة العربية عموماً والعالم.

تتداعى هذه الأفكار كلما همّ المغاربة لضخ الدماء في شرايين الاتحاد الذي ما إن يتعافى لفترة قصيرة سرعان ما يعود إلى غيبوبته ثانية تاركة أسئلة كثيرة تبحث عن اجابات يبقيها الأمل في تجاوز كل المعوقات حاضرة بقوة في كل مرة وعلى مختلف المستويات.. لكن الفشل المتكرر في عقد قمة تجمع زعماء دول اتحاد المغرب العربي واستئناف أعمال التجمع يمكن أن يزرع الاحباط في الشارع المغاربي يحول دون إحياء الاتحاد وربما كتب شهادة الوفاة له.

التعثر والشلل الذي يمر به اتحاد المغرب العربي يعزوه البعض إلى وجود خلافات بين الدول الأعضاء وخاصة قضية الصحراء لكن آخرين يعتبرون أن السبب في ذلك أكبر بكثير من وجود خلافات يمكن تجاوزها ويدللون على ذلك بمواقف وحرص الدول الخمس على إحياء الاتحاد وضرورة ذلك ويعملون في اتجاه عقد الاجتماعات وصولاً إلى المستويات الوزارية دون أي مشاكل، لكنها تنهار في اللحظة الأخيرة وهو أمر يضع أكثر من تساؤل حول الأسباب الحقيقية وراء هذا الصعود المتفائل والهبوط المحبط والمفاجئ.

آخرون يشخصون الوضع الذي يمر به اتحاد دول المغرب العربي بانه مرهون بقوى خفية لا تريد له أن ينهض ويمتلك إرادته في التطور الاقليمي وبالتالي تعمل في كل مرة على عرقلة النوايا في تكامل دول المغرب العربي من خلال ابقاء الاتحاد في حالة شلل دائمة، وحجة أصحاب هذا الرأي في أن عوامل تكامل هذه الدول متوافرة تؤهلها لاندماج سريع ومثمر ولكن لم يحصل ذلك حتى الآن، إضافة إلى أن النوايا المعلنة تشهد على ذلك بينما التطبيق يصطدم بحواجز ظاهرة أو وهمية أو خفية في كل مرة.

ويجمع البعض أن حال اتحاد المغرب العربي ليس سوى صورة مصغرة للوضع العربي العام مشرقه ومغربه الذي يدور في حلقة مفرغة بشأن الكثير من قضاياه المصيرية، وأوضاع الجامعة العربية ليست أفضل حالاً رغم عقد اجتماعات القمة دون أن تكون هناك نتيجة ملموسة تجاه العمل المشترك والتكامل المنشود وبالتالي فإن الخلل أكثر عمقاً ويجب البحث عنه في مكامنه الحقيقية لتحويل وتعديل الاتجاه لتحقيق انفراجة واختراق يمكن الشعوب والدول العربية من الانجاز والفعل الطموح.

وفي المحصلة وأياً كان الحال والوضع الذي يرزح تحت وطأته اتحاد المغرب العربي ويحول دون انطلاقة جديدة ومتجددة فإنه لا ينبغي التخلي عن هذا التجمع أو تجاوزه بل لا بد من دراسته بعمق وتشخيص مكامن التعثر ووضع الحلول البديلة لتجاوز محنته وتمهيد السبل لمسيرة تلبي طموحات شعوب أعضائه ومحصن بعناصر وأدوات تحفظ ديمومته وبقاءه وفاعليته، فهل تبدأ دول المغرب العربي الخطوة الأولى لإعادة بناء الاتحاد ورسم مستقبل المنطقة.

[،، مرة أخرى تفشل دول اتحاد المغرب العربي في تمهيد الطريق لعقد قمة طال انتظارها بسبب الخلافات بين الجزائر والمغرب بعد أن كان التفاؤل بحصول ذلك أكبر من ذي قبل.

وتبددت آمال عقد القمة بعد أن كان وزراء الخارجية في دول المغرب بدأوا عقد اجتماعهم التحضيري الاثنين في العاصمة الليبية طرابلس الذي لم يستمر ساعات حتى انفض الاجتماع على إثر إلغاء العاهل المغربي الملك محمد السادس مشاركته في القمه رداً على تجديد الجزائر تأكيدها لدعم حركة البوليساريو.

تحليل/ نبيل نعمان

فيما «حماس» تتمسك بموعد ١٧ يوليو

«شعث» يلمح إلى تأجيل الانتخابات البرلمانية

■ رام الله (الضفة الغربية)/وكالات الانباء

قال نبيل شعث نائب رئيس الوزراء الفلسطيني أمس الاربعاء أن الانتخابات البرلمانية الفلسطينية المقررة في ١٧ يوليو ستتأجل بسبب نزاع حول إصلاح القانون الانتخابي.

وأشار شعث إلى البيان الذي اصدرته يوم الاثنين اللجنة الانتخابية المركزية وقالت فيه ان الوقت غير كاف للاعداد لإجراء الانتخابات في منتصف يوليو إضافة إلى رفض الرئيس الفلسطيني التصديق على التشريع الانتخابي الذي مرره البرلمان.

وقال شعث لـ«رويترز» نحن لم نغير موقفنا الرسمي من عقد الانتخابات في موعدها يوم ١٧ يوليو لكن بعد قرار لجنة الانتخابات المركزية فليس بالإمكان اجراء الانتخابات في موعدها.

الرئيس أبو مازن سوف يرد قانون الانتخابات للتشريعي حسب الحوار الذي تم مع حماس في القاهرة.

ويتعين أن يصدر عباس الذي يتوجه إلى البيت الأبيض للقاء الرئيس الأمريكي جورج بوش اليوم الخميس بيانا رسميا بالتأجيل.

واقترح مسؤولون من فتح منذ اسابيع تأجيل الانتخابات نظرا للخلاف التشريعي ولأن الحركة تحتاج لمزيد من الوقت للاصلاح الداخلي لتتمكن من مواجهة الاستحقاقات الانتخابية.

من جهتها حماس شددت على أهمية اجراء الانتخابات التشريعية الفلسطينية في موعدها المحدد في ١٧ يوليو المقبل رافضة بذلك ما اعلنته لجنة الانتخابات المركزية عن امكان تأجيل الانتخابات.

وقال محمود الزهار أحد قادة حماس للصحافيين في ختام اجتماعه بوفد أمني مصري ليل الثلاثاء والأربعاء موقفنا هو التأكيد أن تكون الانتخابات في موعدها فالشارع الفلسطيني يحتاج إلى هذه الانتخابات ليحقق من خلالها ترميم ما خلفه الاحتلال من هدم للبنيتين الاقتصادية والاجتماعية ،مضيفاً انه حتى الآن لم نتحاور في قضية التأجيل.

وأشار إلى أن الحوار هو الحل الوحيد للوصول إلى قرارات مضيفا أن حماس اتفقت مع رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس على قضايا أخطر من قضية الانتخابات من خلال استخدام الحوار وبالتالي يجب العودة إلى مبدأ الحوار.

وكان وفد من قيادة حماس التقى مساء الثلاثاء وفدا أمنيا مصريا لمدة خمس ساعات من أجل احتواء المشكلة التي وقعت بين حركتي فتح وحماس في الانتخابات البلدية التي أجريت في أوائل مايو الجاري. وأوضح الزهار أن الجانب المصري لم يقدم أي حلول في شأن المشكلة التي وقعت بين فتح وحماس في ما يتصل بقرار معاودة الانتخابات البلدية.

وأضاف نحن أكدنا للجانب المصري موقفنا من التهدئة مؤكدا أن حماس تريد التهدئة المشروطة على النمط الذي مارسناه في الفترة الماضية.

وقال اتفقنا على تأجيل النقاش في هذه المواضيع لدارسة ما سمعناه من الاخوة في الوفد المصري ، وسنبلغهم موقفنا من الطروحات التي سمعناها ولكن حتى الآن لا نستطيع أن نقول اننا حسمنا الموضوع نهائيا.

من جهة أخرى أيد المجلس التشريعي مطالب السلطة الفلسطينية بالافراج الفوري عن أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أحمد سعدات والمسؤول المالي العسكري اللواء فؤاد الشوبكي وذلك في جلسة خاصة عقدت أمس بناء على مذكرة قدمتها مجموعة من نواب المجلس التشريعي لاطلاق سراح أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أحمد سعدات والمسؤول المالي العسكري اللواء فؤاد الشوبكي و ١٦ فلسطينيا معتقلين بتهم أمنية.

وكانت اسرائيل طالبت السلطة الفلسطينية باعتقال أحمد سعدات بعد أن قام أعضاء من كتائب ابو علي مصطفى الجناح العسكري للجبهة باغتيال وزير السياحة الاسرائيلي رحبعام زئيفي في ١٧ اكتوبر ٢٠٠١م ولم يخضع سعدات لأي محاكمة وهو مسجون منذ ثلاث سنوات.

وقال النائب عماد الفالوجي أحد النواب الذين طالبوا بفتح ملف السجناء الفلسطينيين لقد زرت كلا من سعدات والشوبكي وقد فوجئت بانهم لا يعرفون أي شيء عن الاتفاق الذي ابرم بين السلطة الفلسطينية والبريطانيين والامريكيين اثناء حصار الرئيس الراحل ياسر عرفات في المقاطعة. ومما يذكر أن السجن الذي يتواجد فيه سعدات والشوبكي وخلية تابعة للجبهة الشعبية متهمة بقتل وزير اسرائيلي في العام ٢٠٠٢م يخضع لإشراف امريكي بريطاني منذ ثلاث سنوات بتنسيق مع السلطة الفلسطينية منذ ما يقارب الثلاث سنوات.

بمشاركة عنان وسولانا وشيفر

اديس ابابا تستضيف اليوم مؤتمراً دولياً لدعم السلام في السودان

■ عواصم/ الثورة/ وكالات الأنباء

يعقد اليوم في أديس أبابا مؤتمر للمانحين بشأن دارفور يهدف إلى تقديم المساعدة والمساهمة للاتحاد الافريقي للقيام بعمل ملموس في الاقليم الذي يشهد تحسناً في أوضاعه خلال الأشهر الأخيرة.

ويعد المؤتمر مساهمة في اتجاه إحلال السلام في دارفور والسودان عموماً ومكملاً للمؤتمر المنعقد في أوسلو الشهر الماضي الذي تعهد فيه المانحون بتقديم ٤,٥ مليارات دولار من المعونة للسودان وذلك بصورة أساسية لدعم السلام الذي تحقق أخيراً في نيفاشا بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية.

وقال الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان ورئيس الاتحاد الافريقي الفا عمر كوناري في رسالة تلقت الثورة نسخة منها عبر مركز إعلام الأمم المتحدة بصنعاء أن المنظمتين تعاونتا للحيلولة دون وقوع مزيد من المعاناة، وتتولى الأمم المتحدة زمام القيادة في إغاثة الضحايا، كما يتولى الاتحاد الأفريقي زمام القيادة في توفير الأمن في الميدان، وفي جهود إحياء المفاوضات السياسية التي هي الوسيلة الوحيدة التي يمكن بها إحلال السلام الدائم، والتي من المقرر استئنافها يوم الاثنين ١٠ يونيو في ابوجا بنيجيريا.

وأضاف: إن الوضع استقر في الاشهر الأخيرة، ويجري تنفيذ عملية إنسانية ضخمة للأمم المتحدة، تضم أكثر من ١٠,٠٠٠ عامل في المجال الإنساني (معظمهم من السودانيين) يوصلون الغذاء والماء والملاجئ وأنواع الإغاثة الأخرى الضرورية لحفظ الحياة إلى ما لا يقل عن ١,٨ من ملايين الأشخاص، وقد تحقق في المناطق التي توجد فيها قوات للاتحاد الأفريقي تغييراً حقيقياً بفضل جهودها البطولية، فالناس أصبحوا أقل عرضة لأعمال العنف الضاربة، كما عاد كثيرون منهم إلى قراهم.

وقالا إن رد الفعل الدولي غير كاف من ناحيتين تشكلان خطراً مميتاً، إذ تدعو الحاجة إلى توفير مبلغ إضافي قدره ٣٥٠ مليون دولار من المعونات لمساعدة أكثر من ثلاثة ملايين شخص في البقاء على قيد الحياة خلال ما تبقى من هذا العام، وتدعو الحاجة أيضاً إلى نشر المزيد من الجنود ورجال الشرطة والطائرات وغيرها من وسائل النقل، وإلى التدريب والدعم اللوجستي ليتمكن الاتحاد الافريقي من حماية السكان في كثير من أنحاء دارفور.

وأكد عنان وكوناري أن دارفور لا يمكن بالفعل أن تستفيد إلا إذا ساد السلام في بقية السودان، وبالتالي فإن قوة حفظ السلام البالغ قوامها ١٠,٠٠٠ فرد التي تقوم بنشرها حالياً الأمم المتحدة في الجنوب سوف تساعد على إعطاء فرصة لاستمرار السلام في جميع أنحاء البلاد، بما فيها دارفور. غير أن الضرورة تدعو إلى اتخاذ إجراء عادل في دارفور نفسها على ثلاث جبهات.

يجب تمويل المجهود الإنساني تمويلاً كافياً كما يجب أن تكفل جميع الأطراف على نحو تام وصول العاملين في مجال الإغاثة في أمان، بمن فيهم العاملين التابعين للمنظمات الحكومية الدولية والمنظمات غير الحكومية.

وشددوا على ضرورة توسيع نطاق قوة الاتحاد الافريقي دون تأخير، وتعزيزها من خلال تقديم الدعم اللوجستي والمالي، بحيث تتمكن من توفير أمن حقيقي في جميع أنحاء دارفور، بما يسمح للناس بالعودة إلى منازلهم واستئناف زراعة محاصيلهم وينبغي للدول الافريقية التي وعدت بتوفير الجنود أن تفعل ذلك فوراً، ويجب على الجهات المانحة توفير الوسائل التي تسمح بنشر هؤلاء الجنود، ويجب على كل من الحكومة والمتمردين إخضاع قواتها والميليشيات المتحالفة معها للسيطرة التامة، وضمان احترامها الكامل لوقف إطلاق النار وللقانون الإنساني.

إضافة إلى أنه يجب على أطراف النزاع التفاوض على اتفاق سياسي يقدم ضمانات موثوقة بإحلال سلام دائم، ويمكن للاتحاد الافريقي والمجتمع الدولي الأوسع المساعدة على ذلك، ومن واجبهما أن يفعلا ذلك، غير أن الشعب السوداني نفسه هو الوحيد القادر على تحقيق السلام وحفظه في نهاية المطاف.

اكراد العراق يتخلون عن اللغة العربية لصالح الانجليزية

■ اربيل(العراق)/اف ب/

يتخلى غالبية الاكراد العراقيين عن اللغة العربية لمصلحة الانجليزية واصبح معظم الشباب اليوم عاجزين عن تكلم وفهم اللغة العربية مما سيؤدي على وجه السرعة إلى خلق مشاكل جدية تتعلق بالتعايش مع باقي العراقيين.

وقال مدير أكبر ثانوية في مدينة اربيل في شمال العراق هيني قادر خضر ٤٢ عاما لوكالة الصحافة الفرنسية ان الفرح يغمر طلابنا الـ ١٤٤٢ لتمكنهم من تحصيل العلم بلغتهم ولم يعودوا يعرفون اللغة العربية. وفي الواقع حدثت القطيعة عام ١٩٩١م بعد أن حصل الاكراد على الحكم الذاتي في أعقاب تمردهم في نهاية حرب الخليج.

ولم يعد تدريس جميع المواد باللغة العربية الزاميا كما كان في السابق واصبحت المواد تدرس باللغة الكردية وتحولت العربية إلى لغة ثانوية تدرس أربع أو خمس ساعات في الاسبوع أي أقل بساعة من الساعات المخصصة لتدريس الانجليزية.

وأدى ذلك إلى تعقيد الوضع في كردستان العراق حيث يتكلم الناس لغتين أخريين السورانية والكرمنجية ولا يزال التواصل بين كبار السن في مختلف المناطق يتم باللغة العربية.

وأكد من جهته عبدالله ياسين ٣٥ عاما الذي يدرس اللغة العربية منذ ١١ عاما أن المستوى متدن جدا ولا يمكن لأي من التلاميذ أن يدعي القدرة على التعبير بشكل جيد في صفوف البكالوريا.

وقال إنه ليس لديه حجج لإقناع الشباب بتعلم اللغة العربية موضحاً أن في كل صف ٧٣ تلميذا والكتب المدرسية مثيرة لنفورهم لأنها تركز على القواعد على حساب التعبير والمحادثة. ورافق التعليم بالكردية تغيير جذري في كتب التاريخ والجغرافيا التي كانت سائدة في عهد صدام حسين.

وقال صباح عرم ٥٥ عاما وهو خبير يشارك في إعادة النظر في الكتب المدرسية بطلب من وزارة التربية في حكومة منطقة الحكم الذاتي لم تأت هذه الكتب في السابق على ذكر كردستان ، فكان التلاميذ يعرفون تاريخ وجغرافيا جميع البلدان العربية ولا يعرفون منطقتهم. وأضاف أما اليوم فالتلاميذ يدرسون ويتعرفون أولا على منطقتهم ثم على العراق واخيرا على بقية بلدان العالم والحكومة العراقية تعترف بشهادة البكالوريا التي تمنح في كردستان.

ومن ناحيته قال سلام خوسناو عميد كلية العلوم الانسانية في جامعة صلاح الدين وحامل شهادة دكتوراه في التاريخ الاسلامي وهو الوحيد الذي تحدث إلى وكالة فرانس برايس بلغة عربية ممتازة : من المقلق أن نسمح بأنه يجب التوقف عن تعلم اللغة العربية، وثمة متطرفون يطالبون حتى باداء الصلوات بالكردية، والبعض الآخر وهو أكثر تطرفا يتجاسر على القول أن العرب بعثوا إلينا لغتهم على ظهر الجمال وأنه يجب أن نعيدها إليهم في سيارات مرسيدس.

واختتم لا شك في أننا عانينا في عهد صدام حسين ولكن نحن مجموعة من المثقفين نحارب هذه العقلية ونشرح أنه لابد من التعايش مع المحيط ، ومحيطنا عربي ولذلك لابد من الاعتراف بهذه اللغة.